

حكايات تراثية محبوبة

الأسد والأرنب



كتب
ليديز



مكتبة لبنان ناشرون

حكايات تراثية محبوبّة الأسد والأرنب

أعاد الحكاية: الدكتور ألبير مطلق



مكتبة لبنان ناشرون

كتب ليديزد

نشر مكتبة لبنان ناشرون
بالتعاون مع ليديزد بوك ليتمد

حقوق الطبع © ليديزد بوك ليتمد - الطبعة الإنكليزية
حقوق الطبع © مكتبة لبنان ناشرون - الطبعة العربية

جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تصويره
أو تخزينه أو تسجيله بأي وسيلة دون موافقة خطية من الناشر .

مكتبة لبنان ناشرون

صندوق البريد : 9232-11

بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى : 2006

طبع في لبنان

ISBN 9953-86-189-7

في غابة كبيرة كثيفة كان يعيش أسد يدعى
شيرخان الرهيب. كان شيرخان سيد الغابة بلا
منازع. وكان حقاً رهيباً. زفيره يُسمع عن بُعد
وشهيته لالتهام الحيوانات ليس لها حد.

كان شيرخان من القوة بحيث لم يكن يقوى
على تحدّيه أحد، وكان من السرعة بحيث لم يكن
ينجو منه أحد. كان إذا لاحق حيواناً ليأكله، تصبح
الحيوانات من فوق الأشجار ومن وراء الصخور
والأوجار، «أركض! أركض!» لكن كل ذلك لم
يكن ينفع الحيوان المسكين شيئاً.

ولم يكن شيرخان يتوقف عن اضطهاد الحيوانات،
حتى بعد أن يأكل ويشبع، وخصوصاً إذا كان
مزاجه عكراً. وكثيراً ما كان يطارد كل كائن
يلتقيه ويقتله.



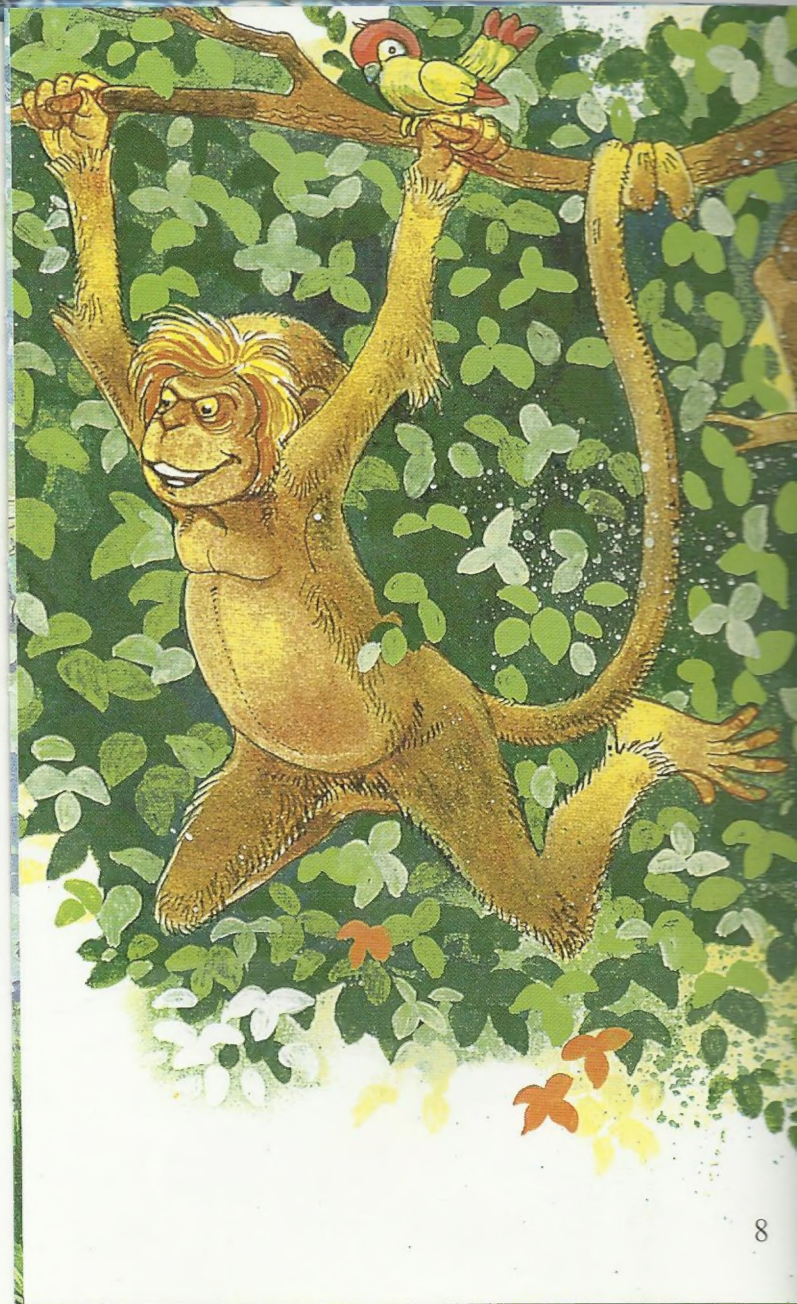
في أَحَدِ الْأَيَّامِ، رَأَتْ الْحَيَوَانَاتُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ
أَنْ يَسْتَمِرَّ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ. لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَجِدَ حَلًّا.
اجْتَمَعَتْ وَتَحَدَّثَتْ وَتَبَاحَثَتْ حَوْلَ مَا يُمَكِّنُ فِعْلَهُ.
أَخِيرًا اتَّفَقَتْ عَلَى خُطَّةٍ. وَبَعْدَهَا ذَهَبَتْ كُلُّهَا -
الظَّبَاءُ وَالطُّيُورُ، الشِّيرَانُ وَالْغِزْلَانُ، النَّسَانِسُ
وَالثِّيُوسُ - ذَهَبَتْ لِتُقَابِلَ الْأَسَدَ شِيرْخَانَ.

إِخْتِيرَ نَسْنَسٌ عُرِفَ عَنْهُ بَرَاعَتُهُ فِي الْحَدِيثِ،
لِيُخَاطَبَ الْأَسَدَ الرَّهِيْبَ. وَقَفَ النَّسْنَسُ وَقَالَ،
«يَا مَوْلَايَ الْأَسَدُ! يَا مَلِكَ هَذِهِ الْغَابَةِ وَكُلِّ غَابَةٍ!
لَمْ تَقْتُلْ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ؟ لَنْ يَطُولَ الْوَقْتُ
حَتَّى تَفْرَغَ الْغَابَةُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَنْ تَجِدَ عِنْدِي
طَعَامًا تَأْكُلُهُ. نَعِدُكَ أَنْ نُرْسِلَ إِلَى عَرِينِكَ كُلَّ يَوْمٍ
حَيَوَانًا مِنَّا تَأْكُلُهُ هَنِيئًا. هَلْ نَعِدُنَا بِالْمُقَابِلِ أَنْ تَتْرُكَنَا
نَعِيشُ فِي أَمَانٍ وَنَتَنَقَّلَ بِسَلَامٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ؟



ثُمَّ رَاحَ النَّسْنَسُ يَتَّزِجُ بَيْنَ الْأَغْصَانِ، وَيُشِدُّ
بَصَوْتِهِ الرَّنَّانَ:

«تَنَاوَلْ دَوَاءَكَ بِجَرَعَاتٍ ضَّيْلَةٍ فَتُصْبِحْ أَقْوَى.
اِفْرَضْ ضَرَائِبَ مَعْقُولَةٍ،
وَاعْدِلْ أَوَّلًا وَأَخِيرًا.
وَأَطْعِمْ بَقَرَتَكَ طَعَامًا مُغَدِّيًا
فَتُعْطِيكَ لَبَنًا كَثِيرًا.
إِرْوِ نَبَاتَكَ بِانْتِظَامٍ فَتَزْهَرِ.
وَإِذَا دَعَاكَ وَاحِدٌ مِنْ
رَعَايَاكَ، فَلَا تَتَأَخَّرْ.
دَامَ سُلْطَانُكَ، يَا مَوْلَايَ،
وَدُمْتَ قَوِيًّا، وَعَضَلَاتُكَ
مَفْتُولَةٌ!»



هكذا تَمَّ الإِتِّفَاقُ. وصارتِ الحَيَواناتُ تُجْري
كُلَّ يَوْمٍ قُرْعَةً لِإِخْتِيَارِ وَاحِدٍ مِنْهَا يَكُونُ طَعَامًا
لَشِيرْخَانَ الرَّهيبِ. أَمَّا الحَيَواناتُ الأُخْرَى فَتَجَوَّلُ
فِي الغَابَةِ آمِنَةً.

شَخَرَ شِيرْخَانٌ وَنَحَرَ، وَفَكَّرَ بَعْضُ الوَقْتِ. أخيرًا
قالَ، «كَلَامُكَ مَعْقُولٌ. أَنَا مُوَافِقٌ. لَكِنْ تَذَكَّرْ،
إِذَا نَكَّثْتُمْ بوعْدِكُمْ، وَإِذَا مَرَّ يَوْمٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَنِي
حَيَوانٌ مُشْبِعٌ أَسْتَمْتِعُ بِأَكْلِهِ، سَأَكُلُكُمْ كُلَّكُمْ،
لَا وَاحِدًا فَقَط. أَكُلُّكُمْ كُلَّكُمْ!»



ذات يَوْمٍ، جاءَ دَوْرُ الأَرْنَبِ لِيَكُونَ طَعَامًا لَشِيرْخَانَ.
لَكِنَّ الأَرْنَبَ لَمْ يَكُنْ رَاغِبًا أَبَدًا فِي أَنْ يَكُونَ طَعَامًا
لِأَحَدٍ، لَا لَشِيرْخَانَ وَلَا لغيرِهِ. ماذا يُمكنُ أَنْ
يَفْعَلَ؟ إذا لَمْ يَأْكُلْ شِيرْخَانَ وَجَبَتْهُ اليَوْمِيَّةُ،
فَسَوْفَ يَغْضَبُ وَيَأْكُلُ حَيَوَانَاتِ الغَابَةِ كُلَّهَا.

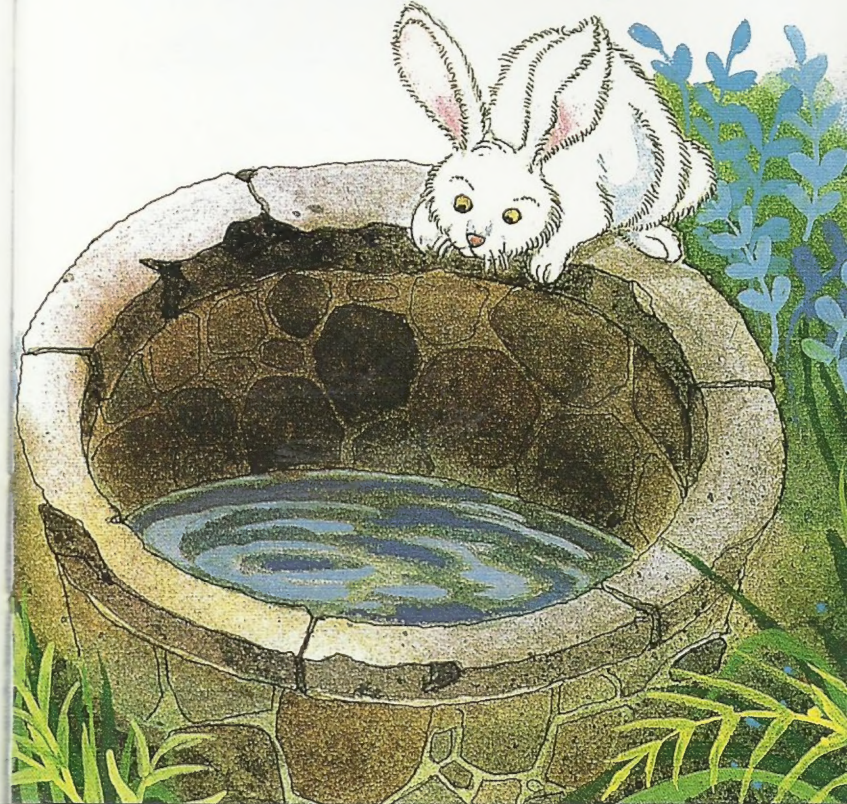
أَرَادَ أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا وَأَنْ يَفْعَلَ ما فَعَلَهُ رِفاقُهُ مِنْ
حَيَوَانَاتِ الغَابَةِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ إِلَى أَنْيَابِ شِيرْخَانَ.
مَشَى فِي طَرِيقِهِ إِلَى عَرِينِ الأَسَدِ. حَاوَلَ كَثِيرًا أَلَّا
يُفَكِّرَ فِي ما سَيَحْدُثُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ. وَعَادَتْ
فِكْرَةُ الخَلاصِ تَدوِّرُ بِرَأْسِهِ. لَكِنْ لَنْ يَتِمَكَّنَ
مِنْ الخَلاصِ إِلَّا إذا تَخَلَّصَ مِنْ
شِيرْخَانَ. هَلْ مِنْ طَرِيقَةٍ
لِلخَلاصِ مِنْ شِيرْخَانَ؟

كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَرْنَبٌ
صَئِيلٌ أَنْ يَقْتُلَ شِيرْخَانَ الرَّهيبَ؟

أَخَذَتْ خُطَوَاتِ الأَرْنَبِ
تَتَبَاطَأُ إِذْ كَانَ يُفَكِّرُ جَاهِدًا.
لَا بُدَّ أَنْ يَجِدَ طَرِيقَةً تُخَلِّصُهُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ وَجَبَةً طَعَامٍ
لَشِيرْخَانَ... وَتُخَلِّصُ
غَيْرَهُ مِنَ الحَيَوَانَاتِ
أَيْضًا.



إِذْ كَانَ يَمْشِي مُفَكِّرًا مَهْمُومًا، رَأَى شَيْئًا غَرِيبًا
فِي وَسْطِ الْغَابَةِ. رَأَى جِدَارًا حَجْرِيًّا مُسْتَدِيرًا
يَعْلُو قَلِيلًا عَنِ الْأَرْضِ. كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ قَرِيبًا
مِنْ عَرِينِ شِيرْخَانَ حَيْثُ لَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ مِنْ
الْحَيَوَانَاتِ عَلَى الْإِقْتِرَابِ، لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ قَدْ
رَأَاهُ مِنْ قَبْلُ، لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ.



فَقَزَّ الْأَرْنبُ بِرِشَاقَةٍ إِلَى أَعْلَى الْجِدَارِ وَنَظَرَ
إِلَى دَاخِلِهِ، فَرَأَى أَرْنبًا آخَرَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ.
أَصَابَهُ الذُّعْرُ لَحْظَةً. لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّهُ رَأَى الشَّيْءَ
نَفْسَهُ فِي بَرَكَةِ مَاءٍ تَشَكَّلَتْ بَعْدَ تَسَاقُطِ الْأَمْطَارِ.
كَانَ ذَلِكَ انْعِكَاسًا لَصُورَتِهِ، وَكَانَ يَبْدُو شَبِيهَا
بِهِ، كَأَنَّهُ هُوَ! وَأَدْرَكَ مَا هُوَ الْجِدَارُ الْمُسْتَدِيرُ -
إِنَّهُ بَيْتٌ، مِنْهُ يَسْتَخْرِجُ الْبَشَرُ مَاءً.

فَجَاءَتْ، خَطَرَتْ لِلأَرْنبِ أَرْوَعُ فِكْرَةٍ! عَرَفَ الْآنَ
مَا عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ! عَادَ يَمْشِي فِي طَرِيقِهِ إِلَى
شِيرْخَانَ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةَ مَشَى مُسْرِعًا.

عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى عَرِينِ الْأَسَدِ، كَانَتْ الشَّمْسُ
قَدْ أَوْشَكَتْ عَلَى الْمَغِيبِ، وَكَانَ شِيرْخَانَ فِي
هِجَابٍ شَدِيدٍ.

كان شيرخان يزأر ويصيح، «غدا سأقتل حيوانات
الغابة الصغيرة البائسة كلها لأنها لم تف
بوعدها لي!»

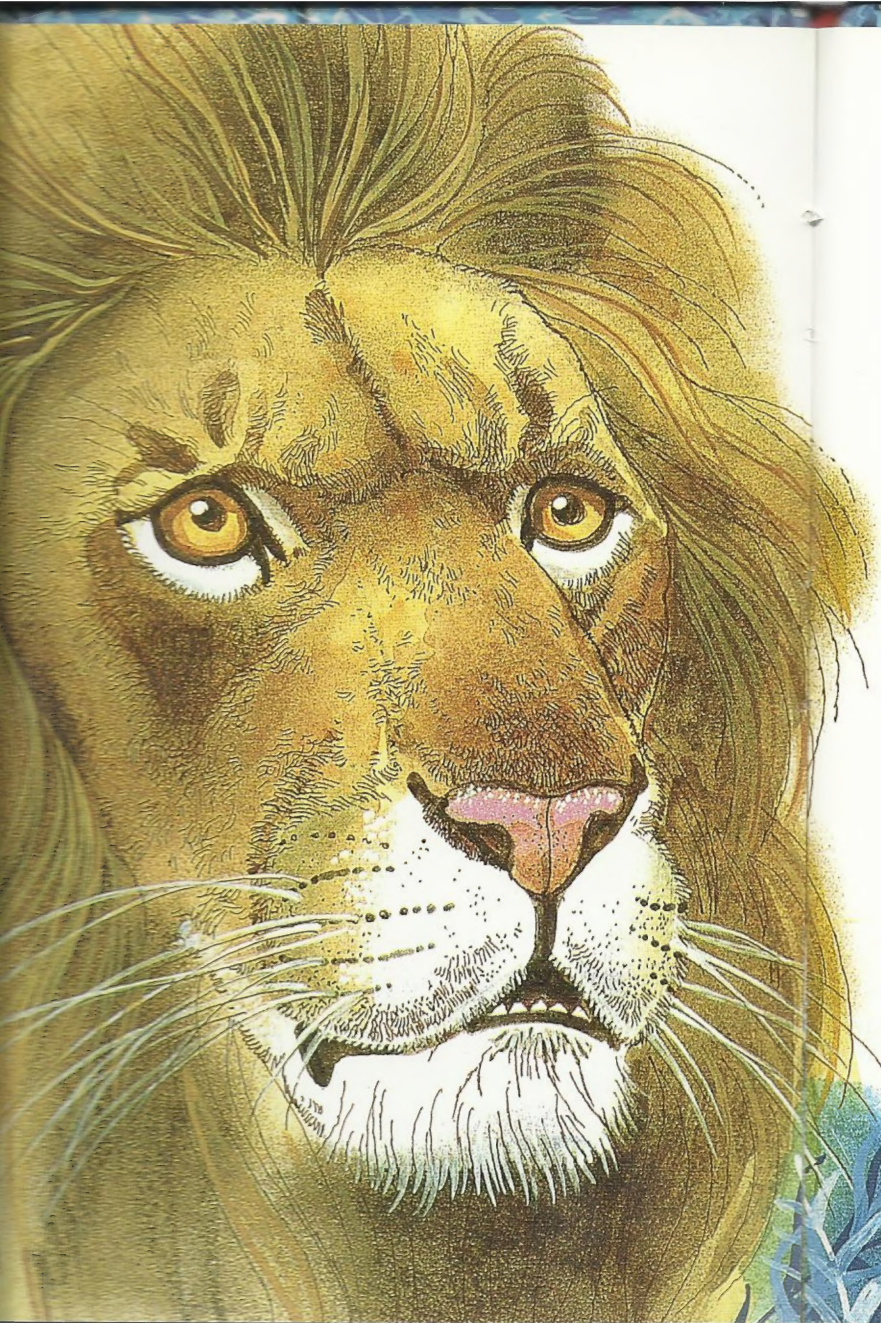
في تلك اللحظة، ظهر الأرنب أمامه، وقد بدا
صغيرا ضعيفا وخائفا.

زأر شيرخان وصاح، «كيف تجرؤ على أن
تتأخر كل هذا التأخر! أنت، ما أنت! لست
أكثر من لقمة واحدة! أسد خطير مثلي يحتاج
إلى عشرة من أمثالك! كيف يجرؤون على أن
يرسلوا لي فريسة مهيئة مثلك؟ أنت تموت
الآن، وصباح غد يموتون هم!»



قَالَ الْأَرْزَبُ بَاكِيًا وَبَصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ،
 «يَا مَوْلَايَ، الْخَطَأُ لَيْسَ خَطَأَهُمْ! كُنْتُ
 فِي طَرِيقِي إِلَيْكَ وَمَعِيَ أَرْبَعَةُ أَرَانِبَ مِثْلِي
 وَأَكْبَرُ. كُنَّا نَعْرِفُ أَنَّ وَاحِدًا مِنَّا لَيْسَ كَافِيًا لِأَسَدٍ
 عَظِيمٍ مِثْلِكَ! لَكِنْ أَسَدًا آخَرَ أَوْقَفْنَا. أَرَادَ أَنْ
 يَأْكُلَنَا! عِنْدَمَا قُلْنَا لَهُ إِنَّ عَلَيْهِ إِلَّا يَأْكُلَنَا لِأَنَّا
 مِنْ حِصَّةِ مَوْلَانَا الْعَظِيمِ شِيرْخَانَ، غَضِبَ غَضَبًا
 شَدِيدًا وَقَالَ، مَنْ هُوَ شِيرْخَانَ هَذَا؟ أَنَا مَوْلَاكُمْ
 الْحَقِيقِيُّ. إِذْهَبُوا إِلَى شِيرْخَانَ وَقُولُوا لَهُ إِنِّي
 أَتَحَدَّاهُ لِيُنَازِلَنِي فِي مَعْرَكَةٍ. سَأَقْتُلُهُ وَأَكُونُ
 مَكَانَهُ مَلِكُ الْغَابَةِ.»





ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ، «أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأُبَلِّغَكَ
بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَأَكَلِ الْأَرَانِبَ الْأَرْبَعَةَ الْأُخْرَى.
وَلِهَذَا تَأَخَّرْتُ، يَا مَوْلَايَ!»

هَاجَ شِيرْخَانٌ هَيَاجًا فَاقَ الْحَدَّ. هَلْ مِنْ الْمَعْقُولِ
أَوْ الْمَقْبُولِ أَنْ يَتَحَدَّاهُ أَحَدٌ عَلَى عَرْشِ الْغَابَةِ!
زَارَ زَيْرًا عَظِيمًا وَقَالَ، «خُذْنِي إِلَيْهِ فِي الْحَالِ!»

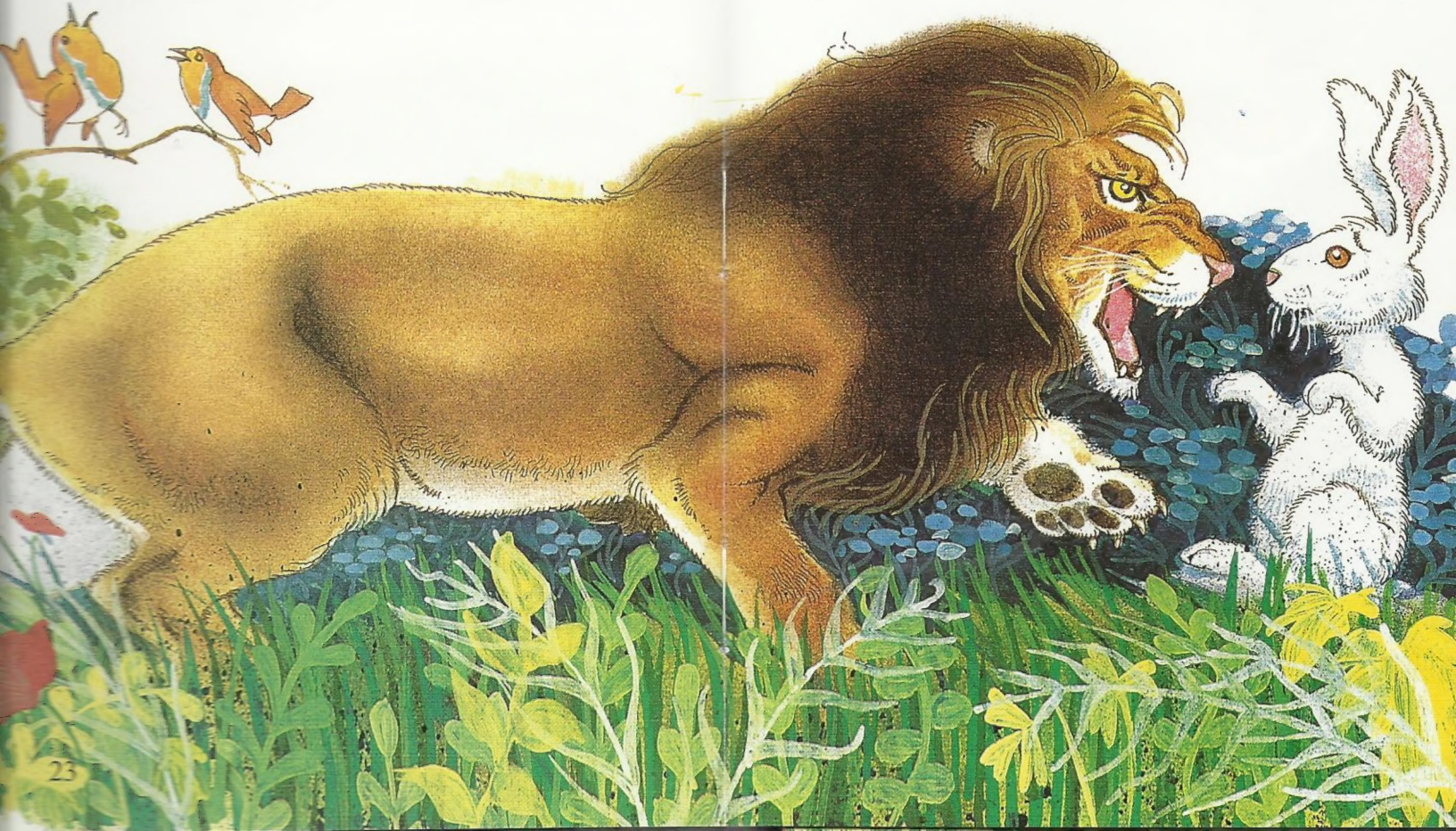
قَالَ الْأَرْزَنْبُ، «إِنَّهُ مُخْتَبِئٌ، يَا مَوْلَايَ! لَنْ يَكُونَ
بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَرَاهُ، لَكِنْ سَيَكُونُ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَرَاكَ».

لَمْ يَكُنْ شِيرْخَانٌ يَسْمَعُ كَلَامًا بَعْدَ ذَلِكَ الْكَلَامِ.
لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى تَحْدِي سُلْطَانِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ.
لَنْ يَسْمَحَ بِذَلِكَ أَبَدًا. صَاحَ، «قُلْتُ لَكَ خُذْنِي
إِلَيْهِ، خُذْنِي إِلَيْهِ حَالًا!»

«لَكِنْ، يَا مَوْلَايَ، إِنَّهُ ضَخْمٌ وَقَوِيٌّ جِدًّا. كَمَا أَنَّهُ
يَخْتَبِئُ دَاخِلَ جِدَارِ حَجَرِي، إِنَّهُ خَطِرٌ. لَا
أُرِيدُكَ أَنْ تَمُوتَ، يَا مَوْلَايَ!»

زَارَ شِيرْخَانَ زَيْئِرًا مُرْعَبًا وَزَعَقَ، «أَنَا أَمُوتُ؟
هُوَ الَّذِي لَنْ يَعْيشَ طَوِيلًا. إِذَا احْتَجَجْتُ إِلَى
نَصِيحَتِكَ، أَيُّهَا الْأَرْزَبُ الصَّغِيرُ، فَسَوْفَ أَطْلُبُهَا!
الآنَ اسْكُتْ وَأَرْنِي الطَّرِيقَ!»

لَمْ يَكُنْ أَمَامَ الْأَرْزَبِ الْمِسْكِينِ إِلَّا أَنْ يَنْصَاعَ
لِأَوَامِرِ شِيرْخَانَ، فَقَادَهُ إِلَى الْبَيْرِ. هُنَاكَ أَشَارَ
إِلَى الْبَيْرِ مِنْ بَعِيدٍ وَقَالَ، «هُنَاكَ، يَا مَوْلَايَ، إِنَّهُ
مُخْتَبِئٌ هُنَاكَ!»




رَأَى شِيرْخَانَ زَأْرَةً مُرْعَبَةً وَنَظَرَ إِلَى قَاعِ الْبَيْرِ.
جَاوَبَ الْأَسَدُ فِي قَاعِ الْبَيْرِ بِزَيْئٍ مُمَائِلٍ - وَحَتَّى
كَانَ زَيْئُهُ أَشَدَّ! فَقَدْ كَانَ صَوْتُ الصَّدى يَشْتَدُّ
وَيَشْتَدُّ حَتَّى مَلَأَ أُذُنِي شِيرْخَانَ.

لَمْ يَكُنْ شِيرْخَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتَحَمَّلَ رُؤْيَا
هَذَا الْأَسَدِ لَحْظَةً أُخْرَى، فَقَفَزَ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْرِ
لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ، وَغَرِقَ.

تَوَهَّمَ شِيرْخَانَ انْعِكَاسَ صُورَتِهِ فِي الْمَاءِ عَدُّوًّا لَهُ!

إِظْمَأً الْأَرْزَبُ وَشَعَرَ بِفَرَحٍ شَدِيدٍ، وَأَسْرَعَ
يَجْرِي إِلَى رِفَاقِهِ لِيُخْبِرَهُمْ مَا حَدَثَ.





لهذا نقول، «المهم ليس الحجم، بل
العقل!» ذلك صحيح اليوم مثلما كان
صحيحاً من قبل.

تَجَمَّعَتْ حَيَوَانَاتُ الغابة كُلُّهَا حَوْلَ
الأَرْزَبِ وشَكَرَتْهُ لَأَنَّهُ خَلَّصَهَا مِنْ
شِيرْخَانِ الرَّهيبِ وأَفْعَالِهِ الرَّهيبَةِ.
وعَاشَتْ كُلُّهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي
سَلامٍ وَأَمَانٍ.